حواجز نحو عولمة المصطلح اللساني

د.صورية جغبوب.
جامعة عباس لغرور خنشلة (الجزائر)

Abstract :

The linguistic terminology has a big importance in the contemporary Arabic language thought ; this what reflect the richness and the diversity of language theories .

Terminology come to accompany and escort its resources and diversity .To have a perfect communication with linguists ; terminology should be fixed and we ought to have its real meaning and construction in order to have terminology globalization.

Key words : Linguistic. Linguistic Terminology. Language. Construction. terminology globlization.

Résumé :

Le terme linguistique revêt une importance majeure dans la pensée linguistique arabe contemporaine, en reflétant la richesse et la diversité des théories linguistiques, ayant caractérisé récemment le champ de ses études. Le terme linguistique, traduit alors, la diversité des ressources et richesses linguistiques. Sans doute, le besoin de l'unification de ces termes, et l'exactitude de ses significations ainsi que leur diffusion chez l'apprenant arabe, est incessant pour la communication avec les spécialistes en la matière et pour donner également un élan au domaine des recherches.

Mots clés : Linguistique, terme linguistique, langue, structuralisme et mondialisation du terme.

الملخص:

يلقى المصطلح اللساني أهمية بالغة في الفكر اللغوي العربي المعاصر، ذلك أنه يعكس غنى وتنوع النظريات اللسانية التي ميزت الساحة اللسانية حديثا. فجاء المصطلح مواكبا لتنوع مصادرها، وروافدها، ولا شك أن تثبيت هذه المصطلحات اللسانية وضبط مفاهيمها والتدقيق في معانيها وبالتالي توحيدها وإشاعتها لدى المتلقي العربي لحاجة ملحة لتحقيق التواصل مع أهل هذا العلم ودفع عجلة البحث في هذا الاختصاص.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات ،المصطلح اللساني، اللغة، البنيوية، عولمة المصطلح.

حواجز نحو عولمة المصطلح اللساني

لاشك أن تحديد المصطلح من الضرورات الأساسية في فهم الحضارة والفكر الإنساني وتجاوز الزمان والمكان لإعادة استقراء الفكر المعرفي والحضاري. حيث إن التواصل بين البشر تنشأ عنه ألفاظ دالة على المفاهيم التي يدركها الإنسان في محيطه. لما كانت الألفاظ أو الدوال تختلف باختلاف الاصطلاحات والبيئات، وإن توحدت في مدلولاتها أو تأخذ أبعادا إيحائية لمفاهيمها وهي بذلك تتجاوز حدودها في استخداماتها الاصطلاحية وإن توحدت في مدلولاتها أو مفاهيمها. وعندما تنتقل الألفاظ في استخدامها من معانيها اللغوية العامة إلى معانيها الاصطلاحية الخاصة تشكل تصورات فكرية، وهده التصورات من شأنها أن توفر للمصطلح الوضوح والشفافية والتداول في حال استعماله وشيوعه وفق هدا الأساس النظري. وبتعبير أدق متى توحدت هده المفاهيم.

وبالرجوع إلى واقع المصطلحات اللسانية في الدراسات العربية الحديثة سنجد تحفظات عديدة بهذا الشأن حيث تزخر المصنفات اللسانية العربية الحديثة بمصطلحات بينها تباين كبير سواء أعلى مستوى المفاهيم أو مستوى الصيغ الاصطلاحية ذاتها،حيث نجد تعدد الصيغ والاشتقاقات والنقل،والترجمة.

والمتتبع لمسار الدرس اللساني يسجل وبوضوح أن جل هده المصطلحات ليست من البيئة اللسانية العربية بل منقولة من حقول معرفية أخرى إلى الحقل اللساني،كما أن بعضها بعيد عن روح اللغة ذاتها نحو:المحور التوزيعي،المحور الأفقي،التفكيك، الفينومينولوجيا،...

ولعل الأمر هنا يرتبط بالواقع الذي وجدت فيه هده المصطلحات أو المفاهيم وبعوامل حضورها في للثقافة العربية؛ حيث يلاحظ في أغلب الأحيان أن عملية إيجاد المصطلح وإبداعه تقوم على عاتق علماء ينتمون إلى مؤسسات متخصصة قليلة، كما تقوم على اجتهادات متعددة التوجهات والمشارب والثقافات، وتأتي هذه المصطلحات في كثير من الأحيان بهذا الشكل لفردانيتها وتعدد واضعيها.في حين تطمح العولمة المعرفية – إن صح هدا المفهوم- والاصطلاحية (على الأقل) إلى محاولة توحيد الجهود والإلمام بجميع طرق الترجمة والنقل،وتوحيد وسائل وضع المصطلحات،ف:

- إلى أي مدى نجح نقل المصطلحات اللسانية من بيئة معرفية إلى أخرى؟
- هل اتضحت عوامل هدا النقل وآثاره في الثقافة العربية؟
- الم يعرف استخدام المصطلحات الوافدة اهتزازات معرفية بين الحين والأخر؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة نحاول من خلال هذا البحث أن نتعرف على ظروف نشأة الدراسات اللسانية العربية الحديثة ومصطلحاتها ونقدم دراسة تحليلية لبعض المصطلحات اللسانية

الكتابات اللسانية العربية الحديثة وظروف نشأتها:

إن المتتبع لتاريخ الدراسات اللغوية منذ نشأتها سيلاحظ أن كل دراسة وفي كل عصر كان لها هدف معين، فالدراسات القديمة كانت في معظمها لغرض ديني؛ فهي منذ الهنود للمحافظة على لغة دينهم وعلى كتابهم المقدس _ خاصة المعجمية منها _ لأنهم لا يسمحون بالأخطاء في لغتهم، وكذلك عند الإغريق وغيرهم من الشعوب، ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح في الدراسات العربية القديمة، حيث كان الهدف الأساسي منها هي الأخرى المحافظة على القرآن بالدرجة الأولى وفهمه ثم المحافظة على لغته **(1)**

والدراسات الغربية الحديثة هي الأخرى لها غاية محددة، حيث جاء في محاضرات دي سوسير (DeSaussure) أن الهدف من اللسانيات هو معرفة الألسنية من حيث هي ظاهرة بشرية عامة، واكتشاف القوانين الضمنية التي تحكم الظاهرة اللغوية، وضبط سماتها الصوتية والتركيبية والدلالية للوصول إلى قوانين كلية للغة وشرح خصائص العملية الكلامية، وتفسير العوائق العضوية والنفسية والاجتماعية المعرقلة لأدائها، وبناء نظرية لسانية لها صفة العموم؛ إذ يمكن على أساسها دراسة جميع اللغات وتأريخها بسرد تاريخ الأسر اللغوية وإعادة بناء اللغات الأم في كل منها ما أمكنها ذلك. **(2)**

ولما كانت كل الدراسات لها غاية محددة وتتخذ موضوعا معينا فإنه من شأن كل الدراسات اللغوية العربية الحديثة أن تكون لها هي الأخرى غاية وموضوع محدد.

لكن ليس من السهل تحديد هدف وغاية الدراسات اللغوية العربية الحديثة لأن هذه الأخيرة أثارت الكثير من التساؤلات، وخضعت للكثير من الدراسات التي أدت في النهاية إلى ترتيبها وتصنيفها في اتجاهات مختلفة*. وهذه التصنيفات يمكن القول عنها أنها تتشابه لأنها نتيجة لمقولات قدمتها الدراسات العربية نفسها، وهذه المقولات حكمت الدرس اللساني العربي الحديث، وهي مرتبطة بسعي اللسانيات العربية إلى تسويغ مشروعية وجودها في الثقافة العربية وذلك من خلال:

1- القول بعدم كفاية النموذج التقليدي.

2- القول بضرورة تبني المنهج الوصفي في الدراسة اللسانية.

3- القول بحاجة اللغة إلى إعادة الوصف من خلال النظرية اللسانية الغربية الحديثة.

و قد نتجت عن هذه المقولات مواقف فكرية متباينة في تصورها لطبيعة العمل اللساني العربي وهدفه، وهي:

1- موقف الثورة على كل المواريث.

2- موقف الجمود عند التراث.

3- موقف حاول التوفيق، وتوصيل الماضي بالحاضر.

وانطلاقا من هذه المواقف صنف الباحثون الكتابات اللسانية العربية الحديثة؛ حيث أن الموقف الثائر على المواريث يقدم الدراسات اللسانية الغربية الحديثة كبديل، ويقدم تعاريف بمناهجها ومؤلفاتها، ويطلق على هذا النوع من المؤلفات: "الكتابات التمهيدية"، وهنا تظهر بعض المصطلحات الجديدة التي استخدمتها اللسانيات الغربية وبطرق مختلفة كالتعريب ،الترجمة،النقل الحرفي،...

أما موقف التراث فإنه يتبنى آراء التراث العربي، ويعمل على إعادة قراءاته، ويطلق على هذا النوع من المؤلفات اسم: "لسانيات التراث"،ويستخدم أصحاب هدا الاتجاه المصطلحات التراثية،في مقابل المصطلحات التي جاءت بها اللسانيات الغربية .

وموقف التوفيق يحاول دراسة اللغة العربية من خلال تطبيق مناهج حديثة، ويطلق على هذا النوع من المؤلفات اسم: "لسانيات عربية" كونهم ينطلقون من التراث – اللغة العربية ودراستها – ويطعمونه بمناهج ونظرات حديثة،كما يحاولون تطبيق المناهج الغربية الحديثة على نماذج عربية. وذلك حال معظم الدراسات لأن أعلام اللسانيات ينهضون في هذا المسار اللساني المعاصر لإعادة تأسيس هذا العلم الوليد ويذهبون في ذلك مذهبين. **(3)**

الأول: مذهب القراءة المجردة الذي يقوم على فرض مقولات الفكر المعاصر على الفكر اللغوي العربي القديم من أجل تقييمه من وجهة نظر التصورات الفعالة.

أما الثاني فيتمثل في محاولة اللسانيين قراءة التراث اللغوي العربي ومحاولة البحث عن أصوله قبل دي سوسير، ورجوعا بالنظرية إلى روادها الحقيقيين.وهنا يظهر اختلاف في استخدام المصطلحات بين مصطلحات تراثية ومصطلحات حديثة تختلف في طرق وضعها.

2-دراسة تحليلية لبعض المصطلحات اللسانية المترجمة إلى اللغة العربية:

تكشف لنا المصطلحات اللغوية العربية عما تعاني منه اللسانيات من تعدد في مصطلحاتها، وهذا ناتج أساسا عن التطور الذي يشهده المصطلح في لسانه الأصلي، وهو اضطراب أدى إلى عدم استقراره مما جعل المفهوم يختلف من باحث إلى أخر، فأثر ذلك على عملية الترجمة بالإضافة إلى اختلاف وجهات نظر الدارسين العرب، نحاول في هذا البحث تحليل بعض المصطلحات اللسانية المترجمة إلى اللغة العربية والتي نراها أساسية في الدرس اللغوي المعاصر .

1/**مصطلح (linguistique)**: ظهر هذا المصطلح في اللغة الفرنسية سنة 1826 م[4]، واستعمل في الدراسات اللسانية وأشتق من كلمة (langue) بمعنى لسان ثم أضيفت إليها لاحقة النسبة ique الدالة على العلم أساسا وعلى الصفة أحيانا وأما اللاحقة iste في linguiste فهي دالة على العارف والمختص في اللغات ولم يتفق العلماء العرب على تسمية واحدة لهذا العلم إذ يحصى له عبد السلام المسدي ثلاثا وعشرون (23) تسمية بدأ أكثر من نصفها بكلمة علم، في حين أن التسميات التي تكونت من لفظة واحدة لم تتجاوز ست (06) كلمات، كما أسهم توزع التسمية بين لفظي (اللغة) و(اللسان) في مضاعفة عدد التسميات (اللسانيات، الألسنية، اللغويات، علم اللغة، علم اللسان ...) [5]، فقد استعمل عبد الرحمن الحاج صالح مثلا مصطلح (اللسانيات) في أربعينات القرن الماضي، إذ أعتمد على مصطلح اللسان نسبة إلى (Langue)وأضاف إليه ياء النسبة مع صيغة الجمع بالألف والتاء للدلالة على العلم، وترجمه أيضا بمصطلح (الألسنية)، إذ استعمل مصطلح ألسن جمع لسان وأضاف إليه (ية) التي تحمل معنى المذهب أو أصحاب المذهب .ويرى يوسف غليسى أنه لاضير من إضافة صيغتين أخريين للصيغ التي ذكرها المسدي وهما اللسانية التي غدت عنوانا لمعجم

متخصص هو معجم اللسانية لبسام بركة سنة 1985 م، واللسانة التي استخدمها خليل أحمد خليل في معجم المصطلحات اللغوية سنة 1995[6] مغير أنه يمكننا القول أن هناك شبه إجماع بين اللغويين العرب على استعمال مصطلح اللسانيات، فقد استخدمها عبد الرحمن الحاج صالح وعبد القادر الفاسي الفهري وعبد السلام المسدي وغيرهم .

2/**مصطلحات (langue langage et parole):** أقبل دي سوسير(de soussure) على ما أسماه بالحدث اللغوي من خلال التمييز بين المفاهيم الثلاث **langue langage et parole**) يقول عز الدين البوشيخي "لنتذكر بالمناسبة أن **فردينان دي سوسير** حينما أقبل على تحديد موضوع اللسانيات في إطار مشروعه الرامي إلى بناء هذا العلم، انطلق من البحث عن الفروق القائمة بين مفهوم اللغة ومفهوم اللسان ومفهوم الكلام ....."،[7] فاللغة عند دي سوسير هي مجموعة من العلامات المختزنة في حقل الجماعة المعينة، وهي تشبه كما يرى تمام حسان السيمفونية أي أن " اللغة أشبه بنوتة موسيقية اختزنت فيها الإيقاعات ويبقى على تمامها واكتمالها أن يعد لها العازفون الذين يقومون بتحقيقها، وبالتالي ينتقل هذا الصامت المجرد المخزون إلى القرين الآخر المسمى الكلام، فالكلام مجاله أرحب وأوسع من مجال اللغة، فحيث تختزن اللغة في الذهن بعلاقة تجريد يبدو الكلام أمرا مركبا لأنه بحاجة إلى جملة أطراف تثري أبعاده [8]، إذن اللغة هي جزء من اللسان وتمثل الجانب الاجتماعي والمجرد منه، أما الكلام فيدل على الأفعال التي تسمح للأفراد في خضمها باستعمال اللسان لقول شي معين، والكلام عند دي سوسير يخرج عن دائرة موضوع اللسانيات " طالما أن فعل الكلام يقتضي عديد العناصر المتباينة التي من بينها (اللسان) طبعا، يضاف إليه المحفزات النفسية، والظروف التاريخية والاجتماعية للتواصل وغيرها، يمكن اللسانيات بوصفها تعنى بدراسة موضوع اللسان أن تقوم بتجريد كل المتغيرات الفردية التي تبرز عند دراسة اللغة "،[9] وتبعا لهذا لا يعد دي سوسير (اللسان) ظاهرة اجتماعية خالصة لأنها تحتوي الجانب الفردي (الكلام) والجانب الاجتماعي (اللغة) وبهذا استبعد من اللسان مايتعلق بالجانب الفردي وبقي العنصر الاجتماعي .

اختلف اللغويون العرب في ترجمة مصطلحات (langue langage) إذ لم تستقر ترجمة مصطلح(langage) على مصطلح واحد، حيث ترجمت إلى مجموعة من المصطلحات مثل نطق، لغة، تعبير، لسان ....، وهي تقريبا نفسها الترجمة المقترحة لمصطلح (langue)، ويرى آخرون أنه لابد لنا من استخدام مصطلح لغة مقابلا للمصطلح الفرنسي (langue) واستخدام مصطلح لسان مقابلا لـ(langage) وليس العكس ".....كأن نقول اللغة العربية ونعني منظومة القواعد النحوية والصرفية والمعجمية والبلاغية التي تعد ضوابط التكلم بهذه اللغة، ونقول اللسان العربي ونعني به استخدام هذه الضوابط عمليا في مواقف معينة، أي الأصوات التي ينتجها اللسان سواء كانت منطوقة أم مثبتة بواسطة رموز (مكتوبة) بمعنى تواصلية أو حاملة للفكر... " [10]، فعند ترجمتنا لتعريف دي سوسير ونقوم بوضع مصطلح (لسان) مقابلا لـ(langage) ومصطلح (لغة) مقابلا لـ (langue)يتضح المعنى يقول دي سوسير

La langue est un système de signes escprimant des idées ‘et parde la comparable a l’écriture à alphabet des sourds –muets ausc rites symboliques ausc formes dépolitises ausc signausc militaires etc. etc. elle est seulement le plus important de ces systèmes. [11]،

إذن اللغة هي موضوع اللسانيات بكل مستوياتها الصوتية والمعجمية والصرفية والنحوية والدلالية التي ترتسم في عقول جميع الناس، ويوافق السعيد شنوقة هذا الرأي، فهو يرى أن اللغة (la langue) نظام من الرموز والصيغ والقواعد ينتقل من جيل إلى جيل، وأن اللسان (langage) ظاهرة عامة تتمثل في (اللغة)و(الكلام) مجتمعين "اللغة ظاهرة يمكن النظر إليها على أنها شيء منفصل عن الصور اللغوية التي يستخدمها الأفراد، وهي كنز اجتماعي من الوحدات والقوانين التي تمثل نظاما عاما لا يمكن للفرد أن يحيد عنه ولاشك أن موضوع اللسانيات هو اللغة بكل مستوياتها" [12]، غير أن هناك من يترجم مصطلح (la langue) بـ (لسان) ومصطلح (langage) بـ (لغة) كخولة طالب الإبراهيمي ونلحظ هذا من خلال قولها " واللسان بهذا الاعتبار ظاهرة اجتماعية ذهنية هي الوضع الذي تم

الاصطلاح عليه في مجتمع من المجتمعات " [13] وهو يخالف مفهوم اللسان السابق ويطابق مفهوم اللغة، وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم لم يستعمل سوى لفظة (لسان)مفردة وجمعا كقوله تعالى " وهذا لسان عربي مبين " (سورة النحل /103) وقوله أيضا " ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم " (الروم /22، وقد استعمل اللسان في التراث الفكري العربي للدلالة على النظام التواصلي المشترك بين أفراد المجتمع في البيئة اللغوية المتجانسة، وقصدوا باستعمالهم اللغة اللهجة المعينة أو حالة نطقية مخصوصة، وقد شاع استعمال اللسان بصفته موضوعا للدراسة العلمية اللغوية عند الفارابي (ت339 هـ) فضم علم اللسان عنده علوم اللغة مع غيرها من العلوم والمهارات وقد أفرد ابن خلدون (ت 808 هـ) فصلا في المقدمة عنونه (في علوم اللسان العرب وأدرج تحت هذا العنوان : علم النحو، علم اللغة، علم البيان، علم الأدب [14] وقد ورد أيضا عنوانا لأهم معجم ألا وهو لسان العرب لابن منظور، أما بخصوص الترجمات العربية لمصطلح (parole) فتعددت هي الأخرى كاللفظ والنطق والكلام وغيرها، غير أن أغلب اللغويين اتفقوا وأجمعوا على وضع مصطلح (كلام) فاللفظ والنطق مثلا يحيلان إلى المعنى نفسه، كما أن الفعل (كلم) ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى "....وكلم الله موسى تكليما " (سورة النساء /164)، وقد أدركت اللغة العربية مراد مخالفا للكلام يساوي تماما مقصود (اللغة) كما فهمه (دي سوسير ويبدو ذلك واضحا في قول الشاعر :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا [15]

وهنا يكون الكلام في الفؤاد وهو شيء مختزن لا إيذاع له إلا باللسان الذي يبعث ساكنه، ويجعل ثباته حركة، فالكلام في مراد الشاعر هو اللغة واللسان هو الكلام .

يمكننا القول أن الدراسات اللسانية الحديثة تتفق مع دي سوسير في أن هناك كيانا عاما يضم النشاط اللغوي الإنساني في صورة ثقافة منطوقة أو مكتوبة معاصرة أو متوارثة وبعبارة أخرى كل مايمكن أن يدخل في نطاق النشاط اللغوي من رمز صوتي أو كتابي أو إشارة أو اصطلاح صح التواضع عليه بكلمة لغة، واللسان هو النموذج الاجتماعي الذي استقرت عليه اللغة وهي اللغة المعنية التي تتخذ موضوعا للدراسة مثل العربية والانجليزية، أما الكلام فهو ممارسة فردية منطوقة، وهو متغير تبعا لتجدد أحوال الناس وأنماط معاشهم وهو بهذا لا يمكن أن يكون موضوعا للدراسة اللسانية، وهو ما يتفق عليه أغلبية الغويين العرب، وإن اختلفت ترجمة المصطلحات بينهم .

3/**مصطلح Signe linguistique** : ظهر هذا المصطلح في اللغة الفرنسية في القرن العاشر[16]، وقد استطاع دي سوسير أن يضع لهذا المصطلح تعريفا تقنيا مغايرا للاستعمال العادي للكلمة، فجعل منه عنصرا من عناصر الجهاز اللغوي ووحدة أساسية في عملية التواصل بين الأفراد، ويضم هذا المصطلح جانبين أساسين هما الدال(signifiant) والمدلول (signifié)، فالدال هو الصورة السمعية التي تدل على شيء ما، والمدلول هو التصور أو الشيء المعني، وبالتالي هذا المصطلح يربط التصور الذهني بالصورة السمعية التي هي بصمة نفسية للصوت، وليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف[17]، وتعد مسألة الدال والمدلول من القضايا الدلالية التي تناولها علماء اللغة، فكانت في بداية طرحها في الدرس اللغوي تقتصر على اللفظ والمعنى، وباتساع مجال علم الدلالة، أضحت المسألة تتعلق بالدال والمدلول، سواء أكان الدال لفظا أو غير لفظ واللغة في الأخير ماهي إلا علاقات تربط الدال بمدلوله ضمن شبكة تنظيمية، ذلك أن الدال لايحمل دلالته في ذاته إنما منبع الدلالة هي تلك التقابلات الثنائية التي تتم على مستوى الرصيد اللغوي [18]، يقول عبد السلام المسدي " اللغة هي مجموعة من العلاقات الثنائية القائمة بين جملة العلامات المكونة لرصيد اللغة ذاتها، وعندئذ تستسيغ أيضا ما دأب عليه اللسانيون من تعريف العلامة بأنها تشكل لايستمد قيمته ولا دلالته من ذاته، وإنما يستمدها من طبيعة العلاقات القائمة بينه وبين سائر العلامات الأخرى [19]

شهد مصطلح (signe linguistique) ترجمات مختلفة في اللغة العربية، فيطلق عليه عبد الرحمن الحاج صالح مصطلح (الدليل اللغوي) ويطلق عليه عبد السلام المسدي (العلامة اللسانية) غير أن تعريف المصطلح يحمل الدلالة نفسها عند كل منهما ومن الألفاظ التي ذكرها علماؤنا القدامى السمة، الإمارة، الدليل وهي ألفاظ تتعلق جميعا بالدلالة، يقول ابن فارس : "الدال واللام أصل يدل على إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والدليل الأمارة في الشيء[20] "، وقد وجه القرآن الكريم إلى التعامل مع الدليل أو العلامة اللغوية لتفسير دلالتها الكونية والروحية، وتعامل معها علماؤها القدامى كالقاضي عبد الجبار المعتزلي (ت 415 هـ) وقد صنف الجاحظ الدلالات في محيطها الطبيعي والحضاري العام فهو الذي قال " وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون إظهار المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور كان أنفع وأنجح ..."[21] ، فالعلامة اللغوية إذن وحدة أساسية في عملية التواصل سواء عند اللغويين العرب القدامى أم في الدراسات اللسانية الحديثة .

4/**مصطلح (Arbitraire):** ظهر هذا المصطلح في اللغة الفرنسية سنة 1397 م، وهو مشتق من اللفظة اللاتينية (Arbitraruis) التي استعملت للدلالة على كل ماهو مرتبط بالقاضي ،[22] وأول من أدخل هذا المصطلح إلى اللسانيات هو دي سوسير، وقد استعمل للدلالة على الرابط الذي يجمع الدال والمدلول أي العلامة اللغوية، بمعنى أن الدال والمدلول لا يحتكمان لأية علاقة طبيعية، وقد ترجم هذا المصطلح إلى اللغة العربية بعدة مصطلحات مثل : اعتباطي، تعسفي، استبدادي، تحكمي، اختياري وغيرها، وإن كان هناك شبه إجماع بين اللغويين العرب على استعمال مصطلح (اعتباطي) فنجده عند عبد الرحمن الحاج صالح وعبد القادر الفاسي الفهري والمسدي وفي المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وقد تناول العلماء العرب في البحوث اللغوية القديمة هذا المفهوم وهو مانجده عند عبد القاهر الجرجاني مثلا يقول في دلائل الإعجاز " مما يجب إحكامه أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا الناظم لها بمقتف في دلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ماتحراه، فلو أن واضح اللغة كان قد قال ربض مكان "ضرب "لماكان في ذلك مايؤدي إلى فساد "[23] أي أن العلاقة التي تربط بين الدال ومدلوله هي علاقة غير معللة، فالرموز اللغوية لفظية كانت أو كتابية لاصلة بينها وبين مدلولها بشكل مادي أو لازم طبيعي، وإنما تقوم الصلة على أساس العرف اللغوي الاجتماعي ،[24] وهو ماقال به دي سوسير.

5/مصطلح Diachronie et synchronie : يعزى ابتداع هذين المفهومين اللسانيين إلى دي سوسير الذي يتحدث في محاضراته، ضمن الفصل الثالث من الجزء الأول، عن لسانيات سكونية(linguistique statique) وأخرى تطورية(linguistique Evolutive) ،[25] سمى الأول بـ (synchronie) وسمي الثانية بـ(Diachronie)، وتشير المعاجم الأجنبية المختصة إلى أن مصطلح (synchronie) يعني دراسة لغة معينة في زمن معين، بوصفها نظاما ساكنا، فهي تتكون من" sun"بمعنى " مع "و " chrono"الدالة على الزمن، وباجتماع الدلالتين يحصل مايفيد تزامن الدراسة العلمية والموضوع اللغوي، أي دراسة اللغة في حقبة زمنية محددة، أما مصطلح(Diachronie) فيعنى دراسة اللغة في حقبة زمنية مختلفة، ويتكون من Diaوتعني "عبر" و chronie المشتق من الكلمة اللاتنية " khromos" وتعني الزمن، أي دراسة تطور الموضوع خلال الزمن أو عبر مراحل زمنية متعاقبة .

وعرف كلا من مصطلح (synchronie) و(Diachronie)اضطرابا اصطلاحيا كبيرا عند اللغويين العرب، حيث ترجم المصطلح الأول بما لايقل عن خمسة عشر (15) مقابلا عربيا مثل (السنكرونية، التزامن، التواقت، التوقيتي، الآنية، الراهن، دراسة الحالة الحاضرة، الوصفية، التوزع الآني ...) ،وترجم المصطلح الثاني إلى عشرين (20) مقابلا عربيا مثل (الدياكرونية، الدايكرونية، التعاقب، التطور، الزمنية، التزامن ....)، [26] وقد استخدمت مختلف الآليات في ترجمة هذين المصطلحين كالتعريب واللجوء إلى الإبدال والمجاز وغيرها من الآليات، غير أنه يمكننا القول

أن اللغويين العرب وإن اختلفوا في التسمية، فإنهم يجمعون على أن دراسة اللغة تنطلق من منظورين متباينين، إما بوصف اللغة ضمن حقبة زمنية محددة وإما بدراسة حالة اللسان عبر فترات زمنية مختلفة، وقد انتصر دي سوسير للأولى على حساب الثانية، فلا شيء أهم من معرفة مكونات حالة معطاة على حد قوله .

6/ **مصطلحا (Paradigmatique) و(Syntagmatique)** : استعمل هذين المصطلحين في اللغة الفرنسية في مجال اللسانيات في القرن العشرين ،[27] وقد جعل منها دي سوسير فصلا من فصول الجزء المتعلق باللسانيات الوصفية أو التزامنية ....،[28] وقد تبناها كثنائية تمثل ركنا أساسيا في اللسانيات البنيوية، وتتمثل ثنائيتها في شكل علاقات نظمية تركيبية (Syntagmatique) وهي علاقة أفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة، وذلك كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة فكل منها يضفي معنى جديد على الكل، وفي شكل علاقات ترابطية استبدالية (Paradigmatique) ونعني بها العلاقة بين العناصر اللغوية التي يمكن أن تحل محل بعضها في سياق واحد ،[29] وقد نقل المصطلحان إلى اللغة العربية بترجمات مختلفة ،فمنهم من نقلها بالصيغة الاسمية

(Paradigme syntagme) تارة، والمصدريةsymtagama، Paradigmatique) تارة أحرى، فيترجمها محمد الهادي الطرابلسي بمصطلحي (الاختيار، والتوزيع، ويترجمها بسام بركة بـ(الاستبدالي) و(النظمي) وغيرها من الترجمات التي وصلت إلى أربعين (40) مصطلحا .[30]

7/ **مصطلح البنية : (structure) و(structuralisme)** : يذهب بعض الباحثين إلى أن اللسانيات الحديثة مدينة لـــ دي سوسير في اصطناعه لمصطلح(structure)، الذي كان يعبر عنه بمصطلح النسق أو النظام (système) ،وتمتد كلمة(structure) إلى الفعل اللاتيني(striure) بمعنى تنضيد المواد Empilerdes Matériausc،[31] وقد ترجم المصطلح إلى عدة مصطلحات منها (البنية، البناء، الهيكل، التركيب، النظم، البنيان ...) وإن كان مصطلح البنية هو الأكثر استعمالا، يعرف بأنه " البنية هي جهاز يعمل حسب قوانين تحكمه، ولا تنمو هذه البنية أو تبقى إلا بهذه القوانين نفسها، إن البنية عالم مكتف بذاته وهي ليست ركاما من العناصر التي يجمعها جامع وإنما العناصر التي تكون البنية عبارة عن كل يتشكل من ظواهر متضامنة يرتبط كل منها ارتباطا عضويا ببقية الظواهر ولا قيمة لهذا الكل، إلا في إطار العلاقة التي تربطه بها وبواسطتها، وهذا معناه أن اللغة لايتسنى لها أن تدرس باعتبارها ظواهر منعزلة لأنها تحدد داخل الجهاز الذي ينظمها أو يخضعها لقوانينه "،[32] ويمثل لنا دي سوسير نظام اللغة بلعبة الشطرنج، فلا قيمة لقطعة الشطرنج في ذاتها إن لم تكن مرتبطة بموقعها على الرقعة، كذلك الكلمة لاقيمة لها إلا عند مقابلاتها مع الكلمات الأخرى، وباختصار البنية كما يرى كل متكامل تتفاعل عناصره لتؤدى وظيفة معينة وتجدر الإشارة إلى أن هذا الكلام لايكاد يختلف عما أقره عبد القاهر الجرجاني في نظمه قبل دي سوسير بقرون يقول " أن الألفاظ لاتتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولامن حيث هي كلم مفردة، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ماشابه ذلك مما لاتعلق له بصريح اللفظ، ومما يشهد على ذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك، وتوحشك في موضع أخر ..." [33]، أي أن قيمة اللفظة تتحدد ضمن سلسلة من العلاقات التي تربطها بالألفاظ الموجودة معها في الشبكة أو السلسلة ذاتها، وهنا لافرق بين نظم الجرجاني ونسق (système) دي سوسير

شهد مصطلح (Structuralisme) هو الأخر ترجمات كثيرة قاربت العشرين (20) ترجمة [34]، من بينها البنيوية بكسر الباء، والبنيوية بضم الباء ونجدها عند جابر عصفور مثلا، البناوية نجدها عند الراجي التهامي الهاشمي، أيضا مصطلح البنائية والهيكلانية والمنهج الشكلي الذي أورده تمام حسان وغيرها، وقد انتقد يوسف وغليسي في كتابه "إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد " بعض الترجمات مثل ترجمة عبد العزيز بن عبد الله لمصطلح (Structuralisme) بمصطلح الستوركتورالية فهي ترجمة في نظره لاحاجة لها والتعريب اللفظي في هذه الحالة ثقيل

لاحاجة له ويرى أن الأصح من حيث القياس اللغوي استخدام مصطلح (البنوية) أو (البنييـــة)، غيـــر أن مصـــطلح (البنوية)[35] أضحى أكثر استعمالا لذا لاضير في استخدام هذا المصطلح، وتجدر الإشارة إلـــى أن مصـــطلح البنيويـــة يطلق على مجموعة من الدراسات اللسانية التي قام بها علماء اللغة في بداية القرن العشرين، وهي دراسات جعلت مـــن اللسانيات علما موضوعه اللسان واللغات الطبيعية الفطرية .

8/**مصطلح(Pragmatics)** : يعود هذا المصطلح إلى العالم السيميائي موريس Mouris عام 1938، وكان يـــرى أن كل علم علامات يتكون من ثلاثة اختصاصات متكاملة فيما بينها وهي علـــم التركيـــب(la syntasce) يعنـــى بدراســـة العلاقات الرابطة بين العلامات، وعلم الدلالة الذي يعنى بدراسة العلاقات الرابطة بين العلامات والأشياء التـــي تتصـــل بها، والبراغماتية التي تعنى بدراسة العلاقة بين العلامة ومستعملها ،[36] وقد ظهرت تعريفات كثيرة لهذا المجـــال منـــذ نشأته وهذا نتيجة اختلاط المفاهيم بينه وبين الدلالة، وعرف هذا المصطلح عدة ترجمات في العربية تختلف حسب زوايا النظر المعرفية لكل مترجم، فالمصطلحان النفعية والذرائعية نشآ في حقل العلوم اللسانية ومصطلح علم المقاصد نشأ في مجال تحليل الخطاب ،[37] ومصطلح (Pragmatics) في جميع أحواله هو " منهج يبحث في الاستخدام المتميز للغـــة من خلال الدوافع النفسية للمتكلمين وردود أفعالهم والأنماط الاجتماعية " [38]، ويرى محمـــد محمـــد يـــونس علـــي أن مصطلح (Pragmatics)هو مصطلح إغريقي الأصل، ويفسره الغربيون بأنه علم الاستعمالthe science use، الـــذي يتفق تماما مع مباحث الاستعمال المقابلة لما يعرف بالوضع عند علماء أصول الفقه والبلاغيين العرب القدامى، ولهـــذا يقترح تسمية المصطلح بعلم الاستعمال أو علم التخاطب ،[39] إذن مصطلح (Pragmatics) هو من المصطلحات التي تجسد فيها التعدد المصطلحي، وهو مانلاحظه من خلال التسميات التي نقل بها المصطلح إلى اللغة العربية .

9/ **مصطلح Sémiologie**: وضع هذا المصطلح في اللغـــة الفرنســـية ســـنة 1875 م، وهـــو مشـــتق مـــن اللفظـــة الإغريقية sémeion بمعنى العلامة signe [40]، وقد عرفه دي سوسير بأنه "علم يختص بدراسة العلامات في صـــلب أو داخل الحياة الاجتماعية "[41]، وهو مايقودنا إلى اعتبار اللسانيات فرعا من فروع السيميائيات، حيـــث تؤلـــف علامـــات اللسان جزءا من اهتماماتها ،وقد عرفت ترجمة هذا المصطلح إلى اللغة العربية اضطرابا كبيرا كما تداخل مع مصطلح أخر وهو مصطلحSémiotique، وترجم هذان المصطلحان إلى ستة وثلاثين (36) مصطلحا عربيـــا ،[42] فهنـــاك مـــن عربه ووضع مصطلح (سيميولوجيا) مقابلا له كعبد المالك مرتاض، وصلاح فضل وسعيد علوش، وهناك من أدرجه في إطار الدلالة مثلما فعل عبد الرحمن الحاج صالح (علم الأدلة) وسامي سويدان (الدلالية) ومحمد الناصر العجيمي (علم الدلالة)، وهنا يرى يوسف وغليسي أن علم الدلالة ينحصر في دراسة المدلولات أو المحتوى اللغوي بينما تهـــتم السيميائية كما يصطلح عليه بالعلامة اللغوية وغير اللغوية في تعالق دوالها ومدلولاتها، وهناك من نسبه إلـــى العلامـــة مثلما فعل المسدي (العلامية) و(علم العلامات) [43]

ولعل هذه الإشكالية تستمد بعض جذورها من المفاهيم الغربية (الفرنسية) ذاتها، فالعلامة في فرنسا تخلط بـــين المفهومين(sémiologie) و(sémiotique)، ويقدم تودوروف وديكرو هذين المفهومين فـــي قاموســـهما الموســـوعي بصيغة العطف والتخيير بقولهم "السيميائية أو السيميولوجيا هي علم العلامات "، وقد كـــان علمـــاء العلامـــات كثيـــرا مايرادفون بين المصطلحين ويتساهلون في استبدال أحدهما بالأخر، إلى أن اتفق أقطاب الســـيميائية عـــام 1968 علـــى اصطناع مصطلح(sémiotique) وحسب [44]، بيد أن مصطلح(sémiologie) تغلغل في الثقافة الأوربية آنذاك وأصبح مصطلحا شائعا وتعود إشكالية ترجمة هذين المصطلحين في اللغة العربية إلى غيـــاب العمـــل الجمـــاعي، واخـــتلاف المنطلقات الفكرية التي يرتكز عليها كل باحث في تحديد مبادئ هذا العلم.

بعد معاينتنا لبعض المصطلحات اللسانية المترجمة إلى اللغة العربية، لاحظنا أن اللغويين العرب يختلفـــون فـــي وضع مقابل عربي للمصطلح الأجنبي كل حسب منطلقه الفكري والمنهجي، ولاحظنا أيضا أن بعض المصـــطلحات وإن

اختلفت ترجمتها بين الباحثين إلا أنها تتفق فيما تحمله من دلالات، فيما يختلف البعض منهـا مـن حيـث المصـطلح والمفهوم .

وخلاصة القول أنه إذا كانت الدراسات اللسانية مختلفة في توجهاتها فينبغي على الأقـل توحيـد الاصـطلاحات والمفاهيم من خلال:

- تعميم استعمال هده المصطلحات في الحياة العلمية والعملية،لتتلاشى الإيحاءات وضعف الدلالة، وقلة التحديـد فـي معنى المصطلح.
- لابد من معرفة الخلفية الثقافية للمصطلح قبل نقله من لغة إلى لغة أخرى.
- يجب أن يتصف المصطلح بصفات تجعله سهل الذيوع والانتشار بين المختصين وغير المختصين، من حيث سهولة اللفظ وسلاسته وبعده عن التركيب أو الإضافة الزائدة على الحد المألوف.
- تجنب خلق ارتباطات بين هذه المصطلحات والافتراضات الخاصة بمعاني الأفكار التي قد تدل عليها أو قـد تـوحي بها الكلمات التي أخذت منها هذه المصطلحات.

الهوامش:

(1): ينظر: أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، دار عالم الكتب، القاهرة، ط8، 2003، الفصل الثاني من الباب الأول، الباب2.

(2) : voir : Ferdinand De Saussure : Cours de Linguistique Générale, Edition Talantiukit, P 11
* La tache de la linguistique sera :
a- de faire de description et l'histoire de toutes les langues qu'elle pouvra atteindre ce qui revient a faire l'histoire des familles des langues et reconstituer, dans la mesure du possible les langues mères de chaque famille.
b- De chercher les forces qui sont en jeu d'une manière permanente et universelle dans toutes les langues, et de dégager les lois générales aux quelles on peut ramener tout les phénomènes particuliers de l'histoire.
c- « De se délimiter et de se définir elle-même ».

*: من بينها تصنيف كل من:

- محمد الصالح بن عمر في كتابه: الـنص الفكـاهي فـي درس النحـو [المركبـات النحويـة]، الشـركة التونسـية للنشـر، تونس،ط1،1995،ص: 12
- سعد مصلوح: في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثاقفات، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 2004، ص:19.
- مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم (4)، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1998.
- زكي نجيب محمود: تجديد الفكر العربي، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1973، ص:254.
- فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، إيتراك للنشر، مصر، ط1، 2004، ص: 5-6.
- مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس، دمشق،ط1، 1988، ص: 341-343.
- ياسر سليمان: التراث اللغوي العربي، والدراسات اللغوية الحديثة، مجلة اللسان العربي، المغرب، ع 21، ص: 31

(3): عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، ط1، 1981، ص: 15.

4/أحمد العايد وعبد القادر بلعيد وهشام حسان : معجم المجيب (عربي فرنسي)، دار اليمامة، تونس، 2007، ص 813 .

5/ينظر مصطفى طاهر الحيادرة : من قضايا المصطلح اللغوي العربي، الكتاب الثاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2003، ص41 .

6/ينظر يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص112 .

7/ عز الدين البوشيخي / عن المصطلح والمفهوم وأشكال التعالق بينهما، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول / وجدة / المغرب، ط1، 1998، ص35 .

8/ أحمد كشك : اللغة والكلام أبحاث في التداخل والتقارب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، د،ت، ص.10

9/ ماري نوال غاري بريور : المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ،ترجمة: عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائـــر، ط1، 2007، ص 65 .
10/يوسف الأطرش : العلاقة بين اللسانيات والسيمياء، الملتقى الدولي الخامس، مجلة كلية الآداب واللغات "السيمياء والنص الأدبي "، ص 03.
11/ Ferdinand de saussure cours de linguistique générale P22.
12/السعيد شنوقة : مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط1، 2008، ص 52 .
13/ خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، 2006، ط2، ص 12
14/ المرجع نفسه، ص 38 .
15/ أحمد كشك : اللغة والكلام أبحاث في التداخل والتقارب، ص 12
16/أحمد العايد : معجم المجيب (فرنس –عربي)، ص1291 .
17/ ماري نوال غاري : المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ص 96 .
18/أحمد مؤمن : اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص 127 .
19/ منقور عبد الجليل : علم الدلالة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2001، ص57
20/عبد السلام المسدي : اللسانيات وأسسها المعرفية، المطبعة العربية، تونس، ط1، 1986، ص.30
21/ ابن فارس : مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون،دار الفكر العربي،بيروت، دت. مادة (دل).
22/ الجاحظ : البيان والتبيين : تح علي أبو ملحم، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1988، ج1، ص81 -82
23/Dictionnaire de Poche de la langue française étymologique Larousse Paris 1971 P43.
24/عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، شرح وتعليق: محمد التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3 1999.
25/ فايز الداية : علم الدلالة العربي، دار الفكر المعاصر، دمشق ط2، 1996، ص 18 .
26/ يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص.139
27/ المرجع نفسه، ص 142.
28/ Dictionnaire étymologique P727.
29/ ينظر يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص .199
30/ ينظر السعيد شنوقة : مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 57 .
31/المرجع نفسه، ص .203
32/ يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص.121
33/ ينظر السعيد شنوقة : مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 39 .
34/ عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، شرح وتعليق محمد التنجي، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1999، ص 54
35/ يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص.126
36 / المرجع نفسه، ص .132
37/ ينظر خليفة الميساوي : المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط،2013 ص 103 .
38/ينظر المرجع نفسه، ص 98 .
39/رابح بوحوش : البحث الايتيمولوجي وتعريب المصطلحات اللسانية، مجلة التواصل، العدد 25، مارس 2010، ص .230
40/ينظر محمد محمد يونس علي : مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص04
41/ Le Dictionnaire étymologique P682
42/Fde Saussure cours de linguistique générale P33.
43/يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح، ص .233
44/ المرجع نفسه : ص227
45/ المرجع نفسه : ص 228 .